سلسلة

اعرف دينك

للعلوم الشرعية

العدد

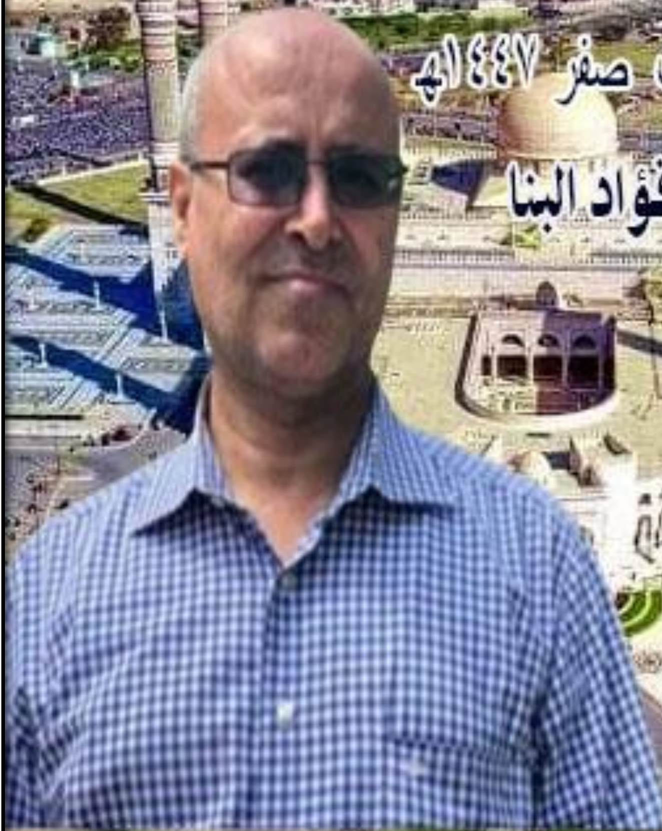
١٧

فضفضة

منشورات فوسبوكية دعوية للبناء والترقي

منشورات صفر ١٤٤٧هـ

أ.د.فؤاد البنا



اصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الإلكتروني



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الكريم–صلي الله عليه وسلم–

يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الالكتروني نشر سلسلة جديدة وهي بعنوان:(فضفضة ومنشورات فوسبوكية) ،وهو جمع مبارك لمقالات ومنشورات الأفاضل مخصصة لمنشورات شهر واحد من الشهور الهجرية مع اختلاف الأفاضل حسب الحال ولكل مجتهد نصيب..

وهذا العدد رقم/ ١٧ لكل الأفاضل من السلسلة والإصدار الرابع من هذه السلسلة لفضيلة الدكتور الفاضل فؤاد البنا من اليمن الشقيق –حفظه الله–وقد شرفنا في موسوعاتنا،وهو لمنشوراته لشهر صفر ١٤٤٧هـ .

وله اصدرات أخري في سلسلة (هذا ديننا).

ونبدأ جرد المنشورات من آخر الشهر حتي أوله تنازليًا ولا نختار الكل بل الأغلب.

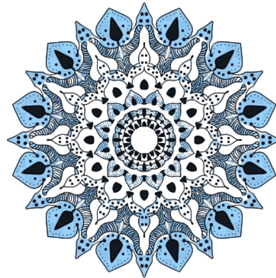
والسلسلة لا ترتبط بأسماء معينة.. وأن كانت مخصصة لفرد واحد وبغلافة خاصة به.. ولكن بترقيم مستمر تصاعديًا إلي ما شاء الله.. مع بيان رقم الإصدار للكاتب..فتكون مواضيعها بكل أعدادها وجبة متنوعة بتنوع الأفاضل ما بين مواعظ وعقيدة وفقه..الخ

وننبه أننا لاننشر منشورات مسلسلة غير كاملة أو أمور شخصية اللهم إلا التي لها مدلول دعوي عام.. وكذلك لاننشر الاقتباسات أو المنقول عن دون إضافة وفائدة ..

ونسأل الله تعالي أن يتقبل منا هذا العمل لوجهه الكريم ولا يجعل للشيطان فيه حظًا ولانصيبًا..والله المستعان

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية



بسم الله الرحمن الرحيم

#الذين جعلوا السنّة النبوية عِضين!

مثلما وُجد مسلمون جعلوا القرآن عضين؛ باتباع بعض تعاليمه وترك البعض الآخر مع خلط المحكم بالمتشابه وخبط خارطة الأولويات بصورة غريبة، فقد وجدنا من قاموا بنفس الصنيع في تعاملهم مع السنة النبوية !

لقد ترك هؤلاء السُنة التي هي المنهج وطريقة السير في كافة مناحي الحياة وأخذوا السنة التي تتصل بالنوافل والمستحبات!

وتطرفوا في حقوق الله إلى حد أنهم قاموا بترقية المستحبات إلى درجة الواجبات ونزلوا بالمكروهات إلى دركة المحرمات، وفرطوا في المقابل بحقوق الإنسان، حتى رأينا بعضهم يخوض في حرمات الناس وكأنها من المباحات بل هناك من يتفكهون بأعراض الناس!

وفي ذات الدرب الزلق هجر هؤلاء القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وانشغلوا بالسنة بما خالطها من شوائب التزييف والوضع، وقفزوا من فوق الأحاديث التي تتفق مع صريح القرآن ليصبّوا جهودهم كلها في نشر الأحاديث التي تختلف مع القرآن، زاعمين أن السنة حاكمة على القرآن!

واقتدى بعض هؤلاء بزواجه عليه السلام من عائشة التي تصغره كثيرا وتركوا زواجه بعدد من الزوجات اللاتي يكبرنه في السن ولا سيما خديجة بنت خويلد وسودة بنت زمعة!

اقتدوا به في حبه للتعطر بالروائح الطيبة، وتركوا تعطره بغبار الجهاد وعرق الدأب للدعوة إلى الله!

أخذوا منه صلى الله عليه وسلم حبه للعسل وتركوا زهده وتعففه وكرمه الذي أوصله مرارا إلى النوم بينما الجوع يعتصر بطنه!

اقتدوا به في قبوله للهدية ودعوته للتهادي، ولم يتأسوا بكرمه السابغ وعطائه المنقطع النظير حتى وصف بأنه كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر!



عندما تغيب شمس الحرية تسوَدُّ الدنيا في أعين الأحرار، ويصير كل شيء في حياتهم مظلما، ويضجّ ما حولهم بالمساوئ ويمتلئ بالقبائح!

ويمكن القول بكل ثقة إن الاستبداد بيئة خصبة لاستزراع سائر الرذائل واستنبات شتى العاهات!





شاهدت خلال اليوم وأمس عشرات المشاهد المأساوية لسيول اليمن، وهالتني حالة الاندفاع الأعمى لمصادمة السنن التي يُعبر عنها المتهورون الحمقى الذين يقتحمون السيول من دون استبصار رغم صيحات التحذير!

وصدمتني كلمات الاستمتاع التي صدرت من بعض المشاهدين أو المصورين، وكأنهم يشاهدون فيلما كوميدياً لا مأساة تنقطع فيها أنفاس وتنطفئ فيها نفوس!

ويؤكد المشهدان أن مجتمعاتنا تعاني بشدة من أزمة فكرية وأخلاقية عميقة الغور!



لو أن النقاشات الجارية حول ألوية تعز العسكرية أفضت إلى اتخاذ قيادة الدولة قرارا بمساواة جميع مكونات الشرعية في سائر الحقوق والواجبات، فسنكون قاب قوسين أو أدنى من التحرير!



هروب المسلمين إلى عالم الغيب!

من الأمور التي تضعف التحام كثير من مسلمي عصرنا بالسنن وأخذهم بالأسباب، هروبهم من عالم الشهادة إلى عالم الغيب!

وعلى سبيل المثال حينما يعجز هؤلاء عن أن يكونوا من {الذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون} أو يفشلون في تحصيل رزق الله وابتغاء فضله؛ فإنهم لا يعترفون بضعفهم وخوفهم أو تقصيرهم، وإنما يتحدثون عن أن الدنيا دار عمل وعناء فقط وأنها جنة الكافر وسجن المؤمن، وأن دار الآخرة هي دار الجزاء وسيلقى الظالمون فيها ما يستحقون، وينسون قيم النصيحة والاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وينسون أن أعظم الجهاد قول كلمة حق في وجه سلطان جائر؛ مما يزيد من استفحال الظلم واتساع رقعته وتضاعف جرائمة وازدياد ضحاياه!

وحينما يخفقون في تحقيق الأهداف التي نذروا أنفسهم من أجل تحقيقها ويهدرون في هزائمهم الكثير من الطاقات والإمكانات؛ فإنهم لا يلتفتون إلى أخطائهم ولا يراجعون مسيرتهم ولا يتوقفون مع قوله تعالى: {قل هو من عند أنفسكم} وإنما يذهبون إلى التعلل بالقدر الذي ربما خبأ لهم الله في طياته أفضل مما كان يحمله النصر، ويتحدثون عن الابتلاء الذي يمنحه الله لمن يحبهم دائما، فيرفع به درجاتهم ويضاعف أجورهم، مع استدعاء ما حدث للأنبياء من ابتلاءات وتنزيلها بطريقة خاطئة على واقعنا، وكأن الابتلاء يسير في اتجاه إجباري واحد، ناسين أن الله ابتلى سليمان وداوود ويوسف ومحمدا وذا القرنين عليهم السلام بالمُلك، وغافلين عن قول سليمان حينما رأى عظمة ملكه: {هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر}!

وحينما يورد بعضهم قصصا عن السلف تصادم النواميس والسنن وتؤصل للتدين اللاهوتي؛ كمن يقولون بأن عثمان بن عفان كان يقرأ القرآن الكريم في ركعة واحدة، وأن فلانا كان يصلي في الليلة الواحدة ألف ركعة؛ فإنك حينما ترد عليهم بأن هذا مستحيل لأن الوقت لا يتسع لذلك حتى لو تركوا كل الفرائض الأخرى؛ فسرعان ما يردون عليك بالحديث عن البركة ويشرحون لك كيف بارك الله بأوقاتهم، ولا يكلفون أنفسهم عناء السؤال لماذا لم يهب الله هذه البركة لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان يسير وفق النواميس، فكان يصلي وينام ولم يكن يزيد عن ١١ ركعة في

الليلة الوحدة، ولم يروَ عنه أنه قرأ القرآن في ركعة بل ولا في ليلة واحدة، وروي عنه أنه نهى عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث ليال متهما من يفعل ذلك بأنه قد أساء وتعدى!



لن نتخلص من التخلف الذي يجثم على صدورنا ما لم يتحرر العقل العربي من التقليد الخالي من البصيرة، سواء للتجربة التأريخية للمسلمين أو للتجربة الليبرالية للغربيين، فإن تقليدهما يشكل إلغاء للعقل الإسلامي المعاصر وتجعلانه مجرد وعاء لتجربة لا تتطابق مع حاجيات مجتمعنا الراهنة، إما نتيجة الهوة الزمنية بالنسبة للتأريخ الإسلامي أو الهوة الثقافية في التجربة الغربية.

والمطلوب هو تفعيل مدارك العقل من أجل استئناف العروج الحضاري الذي ينبعث من أعماق الذات المسلمة، وينطلق من الأصول والقيم الكلية التي يحتويها الوحي، مع الاستفادة من التراث بما لا يتنافى مع طبيعة العصر، ومن الغرب بما لا يتعارض مع قطعيات الوحي.



مهما كانت الظروف شديدة السوء والصعوبة، لا ينبغي أن تفقد شغفك بالحياة ولا أن تتوقف عن صناعة السعادة لنفسك ولمن حولك، بتدرج دوائر الاهتمام من الأقرب إلى الأبعد.

بارك الرحمن جمعتكم .



قال ما معناه بأن المتدينين لو امتنعوا عن أكل الحرام فستصبح الأمور كلها طيبة.

فقلت: أصل هذه المشكلة وكل مشاكل التفلت من قيم الدين، هو سوء الوعي بمقاصد الإسلام وضعف روح الإخلاص!

وجزء من الوعي بالدين معرفة أن المال العام أكثر حرمة من المال الخاص وعقوبته أشد عند الله!



ينبغي على علمائنا ودعاتنا الواعين أن يعملوا بكل جدية من أجل تخليص عامة المسلمين من التدين اللاهوتي الذي يجسد نمطا قبيحا من العلمانية، وهي الفصل بين العبودية في محراب الصلاة والعبودية في محراب الحياة، حيث يصلي هؤلاء لكنهم قد لا ينتهون عن معاقرة الفواحش والمنكرات ولا سيما المتصلة منها بحقوق الناس، ويصومون لكنهم لا يكتسبون التقوى وقد تجد بعضهم في مواضع النهي وتفقدهم في مواطن الأمر بالمعنى العريض لشُعَب الإيمان، وقد يختزلون الإسلام في أمور هامشية ويفرطون بقيم الدين العظمى وأخلاقه الجليلة، كما فعل أحدهم حينما رأى صديقا لي بلحية خفيفة ويلبس بنطلونا وفي يده سيجارة، فقال له: حليقٌ ومُسْبلٌ ومُدخنٌ، فماذا بقي معك من الإسلام؟!



في قراءاتي طيلة أكثر من أربعة عقود، صادفت العديد من كبار العلماء الذين يعتقدون أنهم لا يعلمون شيئا أو أن علمهم قليل أمام ما ينبغي عليهم تعلمه، وهذا ينطبق على العلماء الممتلئين في كل الثقافات والحضارات بل والعلوم!

ومن هؤلاء العلّامة اليوناني فيثاغورث الذي دفعه تواضعه لأن يرفض إطلاق الناس عليه مصطلح السوفيست أي الحكيم الملهم والذي كان أكبر من لقب الفيلسوف عندهم، وسمى نفسه فيلسوفا أي محبا للحكمة، بمعنى أنه في طلبه للحكمة مثل طالب العلم، وقد يموت دون أن يصل إليها!



إن أقصر خطبة في عصرنا هي خطبة الغزّاوي الذي قال على منبر الجمعة: لا أستطيع أن أخطب لأنني جائع، ولا تستطيعون أن تسمعوا لأنكم جوعى، فأقِم الصلاة!

وتفسر أقصرُ خطبة في التأريخ الإسلامي جوعَ أشرف الناس في عصرنا، وهي خطبة عثمان بن عفان حينما قال: أنتم بحاجة إلى إمام فعّال ولستم بحاجة إلى إمام قوّال، وستأتيكم الخبر وأقم الصلاة!



يتكالب على مأرب أهل المآرب من كل مشرب ومستنقع أثيم، ويتداعى معهم بسذاجة عدد من المغفلين والحمقى الذين ينقضون غزلهم بأقلامهم ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المتآمرين!

لكن مأرب بعون الله ويقظة أهلها ستبقى شامخة تحت سماء الله، واحةً للأحرار من هجير الظلم، ومثوى للرجال الذين لا يرفعون أيديهم عن الزناد، وستظل تدفع المرتزقة وتؤدب العابثين وعلى صخرة صمودها ستتكسر رؤوس المتآمرين، وستبقى بوصلة عداوتها موجهة ضد الذين عاثوا في اليمن فسادا؛ فأحرقوا الأخضر واليابس وأهلكوا الحرث والنسل من أدعياء الحق الإلهي وخريجي كهوف الكهنوت!



#ينبغي دائما تحري الحق والصواب والحرص على العدل وتجنب الظلم، وفي الأوضاع الطبيعية لأن تخطئ أجهزة الضبط الحكومية في العفو أولى من أن تخطئ في العقاب، ولكن في الأوضاع الاستثنائية لأن تخطئ في الاتهام خير من أن تخطئ في العفو، وهذا لا يلغي أبدا وجوب التحري والتثبت وفق أقصى درجات الاستطاعة.



#تتضح فداحة الجُرم الذي اقترفه ويقترفه علماء السوء في حق ملتهم وأمتهم، حينما تدرك أنهم بفتاواهم ومواقفهم وخطبهم ودروسهم، إنما يقدمون السلطان على القرآن، بل وينتقون من نصوص القرآن ما يبررون به رفع كلام السلطان فوق كلام رب

الأنام، وبتأويل لا يقوم على القواعد التي أرساها العلماء الربانيون من خلال استقراء الشرع!



تشتد حاجة بلادنا لكل قلم جاد يعرف ما يكتب ومتى يكتب وكيف يكتب، بحيث يسهم هؤلاء في تضميد جروح الوطن وتسكين الفتن التي تعتمل في أرجائه، وفي إشاعة الوعي الجمعي بين أبنائه والارتقاء بفاعلياتهم مهما كانت تخصصاتهم ومواقعهم.



تُسقط الشهادة في سبيل الله أعظم الذنوب المتصلة بحقوق الله باستثناء الشرك، بينما لا تُسقط هذه الشهادة أبسط ذنب في ما يخص حقوق الإنسان وهو الدَّيْن؛ مما يؤكد أن حقوق الله مبنية على المسامحة وحقوق الناس مبنية على المشاححة !



الاستغفار الخالي من التوبة ليست له أي قيمة، وشروط التوبة معروفة، ومن المعلوم أن حقوق الناس بدون توبة لا تسقط بأي من مكفرات الذنوب بما فيها الشهادة في سبيل الله، وهي أعظم عمل يتقرب به الناس من الله!



#الهاربون من واقعهم!

أصيب العقل المسلم في عصرنا بداء (الهروب) من التصدّي لأسباب السقوط ومواجهة أعداء النهوض، إلى (منهج تبريري) يمتلئ بمفردات الخطاب الذرائعي ويتحجّج بعوامل كامنة خارج الذات. هذا الهروب من الواقع يتغذّى على عدد من الروافد الثاوية في أعماق العقل الباطن، مثل:

-الهروب من (عالم الشهادة) الذي تتمثّل مشيئة الله فيه في السُّنن والنواميس، إلى (عالم الغيب) الذي يقول الله فيه للشيئ كن فيكون!

-الهروب من (السُّنَن الجارية) التي يتساوى فيها الخلْق مهما كانت أديانهم وأعراقهم وأماكنهم، إلى (السنن الخارقة) التي يهبها الله لعباده المحسنين في ظروف استثنائية محدودة .

-الهروب من تركة التخلف في (الحاضر) والتي تثقل الظهور، إلى التفاخر ب(الماضي) كنوع من التعويض النفسي .

-الهروب من (القواعد والقوانين) الثابتة التي تحكم حركة الفعل البشري وتُكوّن مفردات (المنهج التغييري) إلى(الاستثناءات) التي تحدث في النادر هنا أو هناك، لعِلل ليس مقام ذكرها هنا.

-الهروب من مناقشة التحديات التي تعترض العروج الحضاري من جديد، إلى الغرق في مناقشة مسائل وفروع جدلية قد أكل عليها الدهر وشرب، ولا ينبني عليها ثواب أو عقاب ولا يترتب عليها تقدم أو تخلف!

ويتجلى هذا الهروب في أغلب أقوالنا وأفعالنا، وعلى سبيل المثال لو تأملتم العبارات التي تصاغ بها أدعيتنا لوجدتم الهروب ينضح منها، كأن نطالب الله بأن يقوم بما ابتلانا هو بفعله ضمن منظومة العبودية الشاملة في محراب الكون!



من أبرز أسباب الغثائية التي تعاني منها أمتنا، تسخير كثير من أبناء النخب ما حباهم الله من مواهب وقدرات لصالح الظلمة والفاسدين، وكأنهم مجرد مرتزقة بلا شرف ولا كرامة، وتجدهم عند قضايا مجتمعاتهم كائنات سلبية لا هَمّ لها ولا همّة!

بارك الرحمن جمعتكم .





صحيح أن هذا النازي يصرح بأنه صاحب عطية إلهية وأن الوقت قد حان لقيام كيانه الكبير من الفرات إلى النيل، لكن الأنظمة العربية غير قلقة؛ لأن أمريكا طمأنتها بأن مهمته محددة وهي القيام بعملية جراحية لاستئصال الفرقة وجامعة الإيمان ثم العودة من حيث أتى!



من المؤكد أن عوامل متعددة تتوزع بين الذاتية والموضوعية، قد تضافرت في جعل النسخة المعاصرة من أمتنا نسخة مشبعة بالانفعالات وضعيفة الفاعلية، إلى درجة التلبس بحالة من الخزي العظيم الذي يجعلنا مضحكة الأمم!

لكنني واثق من أن هذه المطارق التي تسقط على رؤوسنا ستوقظنا من سبات التخلف وتحررنا من أغلال الهزيمة النفسية، لنستأنف العروج الحضاري من جديد إن شاء الله تعالى.



#لا يقبل الإسلام تبعيض الكرامة الإنسانية ولا تجزيئ الحرية الآدمية، فلقد خلق الله البشر كلهم في أحسن تقويم، وكرّم بني آدم أجمعين، بغض النظر عن معتقداتهم وقناعاتهم.

وهذا ما تومئ له الآية التي تقول: {إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين} [القصص:٤]، ذلك أن فرعون إنما حكم مصر فقط ولم يحكم الأرض كلها، ومن ثم فإنه جعل سكانها شيعاً وأحزاباً متباغضة، ولا دخل له بحكم سكان بقية المعمورة، وسيأتي من يقول لك: إن لغة العرب تطلق الكل وتريد الجزء، وهذا صحيح ولكن لعلة ومقصد، فلمَ أطلق سكان الأرض هنا وهو إنما أراد سكان مصر؟

أعتقد أنه تعالى فعل ذلك حتى يقول لنا بأن فرعون لما صنع برعيته تلك الفظائع فكأنه أفسد في الأرض كلها واستعبد سائر بني الإنسان!

وهذا يشبه قوله تعالى: {ومن قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا}، وهذا الأسلوب القرآني بقدر ما يزرع الرهبة في قلوب الظالمين ومزهقي الأرواح ويعظم جرمهم، فإنه يزرع واحدة من مفردات الوعي الجمعي في أذهان الناس، بحيث يندفعون للدفاع عن بعضهم وكأنهم يدافعون عن أنفسهم تماما، مما يجعلهم أبعد عن الظلم وأشد تحصنا من اعتداءات الكبراء والمتجبرين!



يتلاقى المُبْطلون تحت مظلة العداء للحق ويلتقي المنحرفون تحت راية الحرب على الاستقامة، ويتلاقح الفاسقون مستفيدين من بعضهم رغم تباين المشارب واختلاف المصالح!

وفي المقابل وجدنا منتسبين كثيرين للحق يعانون من نرجسيات وأنانيات يُلبسونها لباس الدين حتى يجروا أتباعهم لخصوماتهم الشخصية، مما يجعلهم في المحصلة أفرادا مختلفين وشركاء متشاكسين!

وكثيرا ما يندفعون لنقض ما غزل إخوانهم بل إن بعضهم ينقضون ما غزلوا هم أنفسهم خلال سنوات طوال لهذا السبب أو ذاك، ومع المدى يصبحون جميعا بلا وزن ولا قيمة في عالم يمور بالعداوات لهم، ومع الزمن يضعف تأثيرهم في تشكيل الرأي العام وصناعة الوعي الجمعي، ومن ثم تتجاوزهم السنن وتطوى صفحتهم الأيام، لتأتي سنة المداولة بأناس غيرهم ولا يكونون أمثالهم!



المشكلة العويصة أن ظاهرة التفاهة تتمدد وتكبر مثل كرة الثلج كلما مر الزمن وزاد التدحرج نحو الأسفل؛ بسبب طبيعة الأشياء، وأهم من ذلك عدم وجود معالجات جماعية لمحاصرة التفاهة من قبل العقلاء ومن يهمهم أمر الأمة!



#عندما أرى ردود أفعال ملياري مسلم لمشاهد الإعدام الوحشي لأنقى وأرقى ما في هذه الأمة من أرقام صحيحة في واحة العزة، فإن إدراكي يزداد وضوحا لعلل حكم الله بالتيه على أمة بأكملها خلال أربعين سنة في سيناء، حيث أراد العليم الخبير أن يأتي من نسلهم من يتأهل للتمكين ويستحق النصر بجدارة، وخلال هذه العقود الأربعة أهلك الله الذين ألفوا العبودية واستعذبوا حياة الخنوع، رافضين دفع ثمن الحرية وضريبة الكرامة! ولأن علل التدين المغشوش وآفات الأمم الضعيفة تتناسل، فقد أصابتنا جميعا آفة الغثائية مع الفروق النسبية فقط، حيث قيّدنا إرادتنا بأغلال الجبرية وجلسنا في مقاعد الانتظار مؤملين أن تتدخل الأقدار لنصرة إخواننا وأن يأتي المدد من عالم الغيب أو من خارج ذواتنا!

لقد قعدنا عن ممارسة الفعل الإيجابي الذي يجتهد لمراكمة المنجزات في طريق التغيير المنشود وتجفيف منابع الوهن، وعاقرنا صورا من الانفعالات التي لا تتجاوز حقيقة أننا ظاهرة صوتية وأننا نعيش في أحضان العطالة بشكليها السافر والمقنّع، وما زلنا نوغل في التسلح بمبررات لو اختبرناها لوجدنا أن أكثرها أضعف من بيت العنكبوت، وفي التحجج بكافة الذرائع تبريرا للنكوص وتأصيلا للقعود عن معانقة الفعل التغييري الخلاق!





كم يتحطم القلب كل يوم وهو يرى أمثال (الشريف) أنس يذهبون إلى ربهم يشكون أمة تفتقر للحمية بسبب حكام بلا (شرف)، حتى أن بعضهم لم يسمحوا بدخول الطعام والدواء لفرسان الرجولة الذين يذودون عن أمتهم همجية جحافل الاستعمار الغربي الذي يمثل (الكيان) قاعدته المتقدمة!



المسؤولية قرينة الحرية، فمن تحلى بالحرية دون اعتناق للمسؤولية أو عدم اقتناع بها؛ فسيقع في هوة الفوضى ويصير شديد الانفلات في التعامل مع من حوله، بمعنى أنه سيصير معول هدم في صرح المجتمع الذي ينتمي إليه!



ما يزال العبيد يحنون رؤوسهم للكبراء ويركعون للجبابرة رغم انكشاف عوارهم وعوراتهم، ويصل بهم الاستخذاء إلى حد الانبطاح أمام سطوة الطغاة واحدا بعد الآخر، ويشكلون من أجسادهم سُلّماً يعتليه الظالم بقدميه صعودا نحو ذروة الطغيان والفرعنة وربما التألّه على الناس!

ومن هنا فإن على الأحرار وصناع الوعي تحرير الجماهير من القابلية للاستعباد أولاً، إذا أرادوا النجاح في القضاء على الاستبداد، ورحم الله جمال الدين الأفغاني الذي قال: لولا الاستخذاء ما ظهر الاستبداد!



#ينحصر الحق المطلق بالنسبة للفكر الإسلامي في ما ورد من الوحي بنص قطعي الثبوت والدلالة، ويدخل ما دون ذلك ضمن ساحات الظن وتعدد الأفهام ونسبية الصواب!

ولقد كان الإمام مالك رحمه الله أشد الأئمة الكبار وعيا بهذه الحقيقة، حتى يروى عنه قوله: "كلُّ إنسان يُؤخذ من كلامه ويُرد إلا صاحب هذا القبر"، وأشار إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم!

وكان حينما يُسأل عن مسألة يفحصها من كافة الجوانب مستعينا بالله وداعياً بأن يريه وجه الصواب فيها، وقد يظل يدرسها ساعات أو أياما أو أسابيع وربما أشهرا وسنوات، كما فعل في بعضها، وبعد هذا يجيب بما توصل إليه اجتهاده ثم يختم إجابته بالقول: "إن نظن إلا ظنا وما نحن بمُستيقنين!"



يمارس بعض أبناء الجماعات الإسلامية صورا من التعصب الأعمى لأفهام جماعاتهم للإسلام، معتقدين أنها الإسلام نفسه أو من أصل الدين فيعقدون عليها ولاء وبراء !
وبجانب خلط هؤلاء بين التدين البشري النسبي وبين الدين الإلهي المطلق، فإنهم يصنعون مثل ذلك الوضّاع الذي صاغ أحاديث من عقله ونسبها للنبي صلى الله عليه وسلم في فضل بعض السور وفضائل بعض الأعمال، وحينما قيل له: ألا تخشى من الوعيد الذي ورد في حديث النبي عليه السلام: "من كذب علي عامداً متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"؟

قال: "أنا لم أكذب عليه وإنما كذبت له!"



كما أن العصابة التي توضع على العينين تمنع المعصوب من رؤية ما يعتمل أمامه، فإن التعصب المقيت يعمي البصيرة عن رؤية نقائص الذات ويمنعها من رؤية ما يتمتع به الآخرون من مزايا شخصية وصفات إيجابية!

بارك الرحمن جمعتكم.



كما أن العصابة التي توضع على العينين تمنع المعصوب من رؤية ما يعتمل أمامه، فإن التعصب المقيت يعمي البصيرة عن رؤية نقائص الذات ويمنعها من رؤية ما يتمتع به الآخرون من مزايا شخصية وصفات إيجابية!

بارك الرحمن جمعتكم.



كم يخطئ كثيرون في فهم عبارة الإمام ابن القيم: "من ظن أن الباطل سينتصر على الحق، فقد أساء الظن بالله"، حيث يمارسون صورا من الركون على الغيب وانتظار الخوارق أو ينتظرون تغير المعادلات على الأرض دون أي إسهام في التغيير!

نعم إن الباطل لا يمكن أن ينتصر على الحق لما يمتلك الحق من قوة هائلة في ذاته، ولكن قوته وحدها لا تكفي بل لا بد للمحسوبين عليه أن يكونوا بمستواه: وعيا بحقائقه وعملا بتوجيهاته وتوسلا بالخطط التي تحقق الغايات، ولا بد أن يتسلحوا بكل ما يستطيعون من أسباب القوة وعوامل النصر!

ومن دون ذلك كم قرأنا عن أصحاب حق تعرضوا للتنكيل من قبل أهل الباطل في حقب التأريخ المختلفة وفي عصرنا، حتى أن بعضهم فنوا من الوجود كأصحاب الأخدود!

وأمامنا نموذج صارخ لهذا الأمر، وهو الحق (الفلسط. يني) الذي ظل طيلة ثمانية عقود يتراجع أمام أخبث أنواع الباطل وأكثرها جبناً، وها هو الباطل التلمودي يزداد ضراوة منذ عامين ويقترف فظائع لا تقارفها أكثر الحيوانات وحشية، وذلك في حق أكثر من مليوني مدني؛ لأن مليارين من المحسوبين على الحق بقوا متفرجين أو يطالبون الله تعالى بأن يقوم بواجبهم نحو إخوانهم!



#إذا كان لأبطال النزال في واحة العزة من خطأ، فهو حسنُ ظنهم بإخوتهم في الدين والدم، حيث أعدوا مجموعات من المستعدين لبذل أنفسهم وصنعوا أقصى ما بلغه وسعُهم من أسلحة تحت الأرض، وكانوا يظنون أن تضحياتهم وشجاعتهم في إبطال أسطورة العدو الذي لا يُقهر، ومبالغة العدو في توحشه، ستدفع أمتهم للتدخل ولو لحماية المدنيين وفق القانون الدولي، لكن ظنهم خاب وما زال شلال الدم يتدفق بغزارة منذ نحو عامين، بينما يواصل مليارا شقيق المشاهدة السلبية، وفي أحسن الأحوال فإنهم يمارسون صورا من الانفعالات التي تضيف شيئا إلى ميزان القوى، مثل مناشدة الله بالتدخل العاجل نيابة عنهم!



أخشى أن نكون من الذين استزلهم الشيطان وزيّن لهم أعمالهم، فنصير كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا، وأن ندخل تحت لافتة الذين يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي الفاسقين، ونحن نظن أننا نحسن صُنعاً!



لقد أسقط أبطال العزة الأسطورة (الص هيونية) التي صُنعت بصَغار الأنظمة الخانعة والعميلة طيلة عقود من التقهقر والخيانات!

وأثبت رجال النزال أنهم هم الأسطورة التي أبهرت العالم؛ بجسارتهم واستبسالهم، بإقدامهم وتضحياتهم!



–لماذا لا نغضب لما يجري لإخوان لنا من قبل عصابات همجية يقودها أحقر البشر؟

لأننا صرفنا طاقة الغضب في علاقاتنا البينية!

–لمَ نشاهد مناظر الفتك والتنكيل ببرود أو بانفعال لحظي لا حظ له من الفاعلية؟

–ولمَ لم تستيقظ طاقة الغيرة والأنفة في نفوسنا رغم أن الذين يصنعون هذه الفظائع يستهدفوننا كلنا ويهينونا جميعا؟

لأن قيم العزة والأنفة والحمية استهلكناها مع بعضنا كأفراد وكيانات ودول، ولأن طاقة الشدة صرفناها في معاركنا الداخلية!

ومن هنا يأتي ربط العليم الحكيم في آياته بين الرحمة بين المؤمنين والشدة على أعدائهم، كقوله تعالى في وصف المؤمنين: {أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين}، إذ لا يمكن أن يكون عزيزا على الكافرين من كان شديدا على المؤمنين، والعكس صحيح!



جاء رجل إلى الإمام الإشبيلي وسأله: يا إمام ما هو (الكموج)؟

فقال الإمام: أين قرأتها؟!

قال الرجل: في قول الشاعر امرؤ القيس: "وليل كموج البحر."

قال الإمام: (الكموج) يا ولدي دابة تقرأ ولا تفهم!

فقلت: ليت الإمام الإشبيلي عاش في عصرنا، ورأى ما ينتج أصحاب الأمية الثقافية وأدعياء العلم وأنصاف المتعلمين من غرائب!

لقد صارت وسائل التواصل الاجتماعي مرتعاً خصبا لكثير من الدواب التي رآها الإشبيلي ربما لمرة واحدة في عمره، بينما نراها كل يوم مرات ومرات، والمصيبة ليست كثرتها فقط وتناسلها بسرعة، بل تنقلها بين القراءة العوجاء لما نكتب وبين ممارسة الكتابة المليئة بالثقوب والعثرات، ثم استخدام قرونها في نطح من لم يصفق لها على جهلها ولم يشجعها على غبائها!



-لماذا لا نغضب لما يجري لإخوان لنا من قبل عصابات همجية يقودها أحقر البشر؟

لأننا صرفنا طاقة الغضب في علاقاتنا البينية!

-لمَ نشاهد مناظر الفتك والتنكيل ببرود أو بانفعال لحظي لا حظ له من الفاعلية؟

-ولمَ لم تستيقظ طاقة الغيرة والأنفة في نفوسنا رغم أن الذين يصنعون هذه الفظائع يستهدفوننا كلنا ويهينونا جميعا؟

لأن قيم العزة والأنفة والحمية استهلكناها مع بعضنا كأفراد وكيانات ودول، ولأن طاقة الشدة صرفناها في معاركنا الداخلية!

ومن هنا يأتي ربط العليم الحكيم في آياته بين الرحمة بين المؤمنين والشدة على أعدائهم، كقوله تعالى في وصف المؤمنين: {أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين}، إذ لا يمكن أن يكون عزيزا على الكافرين من كان شديدا على المؤمنين، والعكس صحيح!



في سياق التفاعل مع منشوري حول القدرة الكتابية، سألني أحد الأصدقاء: وهل يمكن ان يكتسبها الشخص دون ان تكون موهبة عنده؟

فقلت: يمكن اكتسابها بجهد كبير لكنه لن يصل إلى مرحلة التميز، فالتميز في كل مجال محجوز للموهوبين!

وبالطبع فإن لكل إنسان موهبته الخاصة التي يمكن أن يتميز عن غيره في إطارها، وهذا من صور عدل الله وحكمته، ولأن طبيعة الحياة الابتلائية للبشر تقتضي وجود كافة المهن والتخصصات وضرورة تكامل سائر القدرات.



#من المؤكد أن الكمال حق حصري لله وحده، وأن العصمة لا تكون إلا لرسله وفي ما يخص شؤون الوحي والبلاغ فقط، أما في شؤون الدنيا عامة فإنه يجري عليهم ما يجري على البشر مع فارق نسبي بالطبع!

وبالنسبة لسائر البشر فإن كل إنسان يؤخذ من كلامه ويُرد، مهما كان علمه وصلاحه ومكانته، ومن ثم لا ينبغي أن نرفض صواب أي شخص نفوراً مما أخطأ به في مقام آخر أو عقابا له على موقف لم نتفق معه فيه، فالحكمة ضالة المؤمن ولو وجدها مع أعتى أعدائه، فكيف إذا كان من يختلف معه مسلما مثله؟!



سأل أحدهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما يفسد أمر القوم؟

فقال: "ثلاثة أشياء:

وضع الصغير محل الكبير

وضع الجاهل مكان العالم

ووضع التابع في القيادة!"

فما الذي لم يفعله الهوثيون من هذه الأمور الثلاثة في مسيرتهم التدميرية؟! بل هل يوجد أسوأ منهم في اقتراف هذه الثلاثية بين جميع القوى والتيارات اليمنية؟!



#من المؤكد أن الكمال حق حصري لله وحده، وأن العصمة لا تكون إلا لرسله وفي ما يخص شؤون الوحي والبلاغ فقط، أما في شؤون الدنيا عامة فإنه يجري عليهم ما يجري على البشر مع فارق نسبي بالطبع!

وبالنسبة لسائر البشر فإن كل إنسان يؤخذ من كلامه ويُرد، مهما كان علمه وصلاحه ومكانته، ومن ثم لا ينبغي أن نرفض صواب أي شخص نفوراً مما أخطأ به في مقام آخر أو عقابا له على موقف لم نتفق معه فيه، فالحكمة ضالة المؤمن ولو وجدها مع أعتى أعدائه، فكيف إذا كان من يختلف معه مسلما مثله؟!



سألني مسلم غير عربي: كيف بلغت ما بلغت في الكتابة؟

فقلت: بصورة عامة ومختصرة يمكن القول بأن الكتابة عملة ذات وجهين:

الأول: وجه وهبي، حيث يمنح الله موهبة الكتابة لمن يشاء مثل سائر المواهب والقدرات التي يوزعها الله وفق مشيئته وعلمه وحكمته على جميع خلقه.

الآخر: وجه كسبي، ويتعلق بدور الإنسان نفسه في اكتشاف موهبته وتطويرها بالكتابة المتواصلة، وسقيها بالقراءة الدائبة، وصقلها بالمراجعة المستمرة عبر ما يسمى في عصرنا بالنقد الذاتي، مع الاستفادة من خبرات السابقين في هذا المضمار، ومن ملحوظات القراء النابهين.



يمتلك الهوثي والشيعة عموما، أسراباً من الذباب الإلكتروني الذين ينطقون بلغة واحدة وكأنهم ريبوتات مسيرة من ريموت واحد في نفس الغرفة!

فإذا كنت ترفض التبعية للفرس وتندد بالفظائع التي ارتكبها الطابور الإيراني في المنطقة العربية، فإنهم يحرصون على لزقك بالطابور (الص.هيوني)، بأسلوب اتهامي همجي وبألفاظ في منتهى البذاءة والانحطاط، مما يدل على خبث هؤلاء ودنائتهم!

فما أقذر من يضعونك في مفترق طريقين لا تريد الانسلاك في أي منهما، مخيرين إياك بين القتل على يد (الصف. ويين) أو الموت على يد (الص.هاينة)، بين العيش في حظيرة التبعية المهينة للطابور (الصف. وي) أو الإقامة الجبرية في زريبة العمالة للطابور (الص. هيوني)!

وكأن هؤلاء يرون أن العرب ليسوا مثل خلق الله ولا يملكون إباء الرجال وإرادة الاستقلال، بحيث يفرضون سيادتهم على أرضهم ويعتزون بدينهم وثقافتهم، ويستثمرون ثروات أرضهم في بناء أنفسهم وعمارة بلدانهم واستئناف عروجهم الحضاري!



لا يهم أن يشيب شعر الإنسان ما دامت مشاعره شابة
ولا خوف من ضعف الجسم ما دامت الروح قوية ولم تتوقف عن التألق والابتهاج
وما دام العقل يقظاً ولا يكفّ عن التجدد والتوهج!
بارك الرحمن جمعتكم.



انتقدت في منشور قبل أمس ظاهرة العلم المنقوص، فردّ عليّ أحد القراء بأن الغرب تقدم لأنه يشجع الفاشلين!

فقلت: لو كان الوقوف مع الفاشلين سببا للنجاح والتقدم، لكان العالم العربي أكبر واحة للتقدم في العالم، فهناك مجموعات ضخمة في مجتمعاتنا لا تقف مع الفاشلين فحسب بل تقترب من تقديسهم وعبادتهم، وأولهم الزعماء!

مشكلتنا أننا نأخذ أفكارا جزئية من الغرب فننزلها على واقعنا المختلف تماما في ثقافته ومشاكله وأولوياته، إننا بحاجة إلى أن نصلح الإنسان نفسه في المقام الأول، وأول خطوة بهذا الصدد هي أن نساعده على معرفة قدر نفسه، بحيث لا يتصاغر لمن هو

فوقه ولا يتكبر على من هو تحته، وبحيث يعرف نقاط قوته فينميها ويعرف نقاط ضعفه فيحاصرها ما استطاع إلى ذلك سبيلا!



أرجو من دعاة تغيير المنكر أن يعوا فقه المقاصد وفقه المآلات قبل وأثناء وبعد أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وأهديهم هذا الموقف ممن أعتبره أعظم علماء الأمة في سائر القرون بعد عصر التابعين، شيخ الإسلام ابن تيمية .

يروي الإمام ابن القيم أن شيخه ابن تيمية كان يمشي مع بعض تلاميذه في أحد شوارع دمشق، فرأوا جنديا مغوليا يعاني من شبه غيبوبة نتيجة شدة سُكره، فهبّ أحدُ تلاميذه لما يعتقد أنه تغيير لهذا المنكر، فنهاه شيخه ابن تيمية قائلا له: دعه في سُكره، فإنه إن صحا سيقوم يؤذي المسلمين!

فأين من هذا الفقه المقاصدي، من يصورون تعز بأنها مرتع خصب للمنكرات وبيئة مشجعة للخطايا؟

ألا يقدمون بهذا التضخيم خدمة مجانية ومن دون قصد للهوثي الذي لو اقتحم تعز فسيصنع من الفظائع ما الله به عليم، وستصبح الأخطاء القائمة الآن مجرد لعب أطفال أمام الخطايا التي سيصنعها؟!



تكمن خطورة العلم المنقوص في أنه قد يصنع أناسا بأجسام البغال وأحلام العصافير، ويخلق ثيرانا أسبانية لا تعرف الفهم بل تجيد النطح بقرونها وتحسن الرفس بحوافرها!

إن حفظ بعض المعلومات من دون وجود رؤية كلية تنطلق منها ولا منهج تنتظم في إطاره؛ تصنع كائنا متورم الذات وعلى قدر كبير من الوثوقية في القناعات والحدّية في الأحكام، مما يجعله منتفخ الأوداج وشديد الغرور، ولا يتردد عن الانسلاك في أي سبيل يتراءى له والخوض في كل قضية يسمع عنها، وغالبا ما يصيغ رؤاه في قوالب قطعية لا تحتمل الخطأ!

وفي ذات الوقت فإنه يعادي ما يجهله، ولا يتورع عن تسفيه المختلفين عنه وشيطنة المخالفين له، مع بذاءة في اللسان وجرأة في الاتهام ولدد في الخصومة!



إن أسوأ المآسي هي التي لا يدرك فداحتها إلا العقلاء، مثل مأساة الانقسام الفاضح في صفوف الطرف المقابل للعصابة الخوثية!

فكم هم الخوثيون محظوظون بمثل هؤلاء الذين فرّقوا دينهم ومزقوا وطنهم، وصاروا شيعاً وأحزاباً لا تتفق إلا على الاختلاف ولا تتحد إلا على الافتراق!





لو تجسد الشيطان في صورة آدمي لما كان أسوأ من هذا المجرم الماثل أمامكم في الصورة، والذي قتل طفلا فلسطينيا، في بداية الإبادة لسكان واحة العزة العام الماضي!

والآن أطلقوا لأقلامكم العنان وتخيلوا لو أن هذا المجرم كان فلسطينيا والطفل الضحية أمريكيا أو من أبناء العم سام، ماذا كان سيحدث؟! وكيف ستقدم وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي الحدث للرأي العام؟ وكيف سيستثمره رواد ومروجو الإسلامفوبيا؟ وماذا ستتخذ السلطات الغربية من إجراءات؟ وكيف ستتعامل حكومات الغرب مع الجاليات المسلمة؟ وكيف سينعكس الأمر برمته على علاقات الغرب مع العالم الإسلامي؟!!



بجانب بُعد مجتمعاتنا العربية عن قيمها الإسلامية العظيمة، فإنها تعاني من أزمة نخوة، رغم أن هذه الصفة ظلت ملاصقة للعربي حتى في عصور الوثنية الجاهلية؛ إذ لم يكن يتخلى عنها ولو خرجت روحُه!

ومن علامات هذه الأزمة أنهم يتابعون بالصوت والصورة فظائع تجري لإخوان لهم في الدين والدم، ويسمعون أصوات الاستغاثة التي تنطلق من الحناجر المخنوقة لأطفالهم ونسائهم لكنهم أشبه بالأموات، وكما قال الشاعر السوري عمر أبو ريشة:

رُبَّ وامعتصماه انطلقتْ

ملءَ أفواهِ الصَّبايا اليُتَّمِ

لامستْ أسماعهم لكنَّها

لم تلامسْ نخوةَ المُعْتَصِمِ



كم يظلم نفسه ويجني على الحقيقة من يخلط بين الحسن والأحسن، فكيف بمن يساوي بين الثرى والثريا، ومن يفضل المنكر على المعروف؟!

تمت الرسالة بحمد الله

مع تحيات موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الإلكتروني

